اَلتَّارِيخُ:23.12.2022

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ اٰمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكٰوةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ.

عَلَيْنَا أَنْ نُحَافِظَ عَلَى قِيَمِنَا الْأَسَاسِيَّةِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ هَدَفَ دِينِنَا الْعَظِيمِ، اَلْإِسْلَام، هُوَ بِنَاءُ هُوِيَّةٍ إِسْلَامِيَّةٍ فِى إِطَارِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ،وأَثْنَاءَ بِنَاءِ هَذِهِ الْهُوِيَّةِ، فَإِنَّ الْمِعْيَارَ الْأَسَاسِىَّ لِلْإِسْلَامِ هُوَ الْمَبَادِئُ الْأَخْلَاقِيَّةُ الَّتِى تَنْبِضُ بِالْحَيَاةِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). فَإِنَّ هَذِهِ الْمَبَادِئَ هِىَ الَّتِى تُجَسِّدُ الثَّقَافَةَ وَالْحَضَارَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ. فَإِنَّ قَوَاعِدَ الْآدَابِ هِىَ الَّتِى تَجْعَلُ وُجُودَنَا ذَا مَعْنًى. وَيَأْمُرُنَا دِينُنَا بِالتَّمَسُّكِ بِهَذِهِ الْقِيَمِ الْعَالَمِيَّةِ الْأَسَاسِيَّةِ، وَالِامْتِنَاعِ عَنْ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْكَلِمَاتِ وَالسُّلُوكِيَّاتِ الَّتِى مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَشُتَّتَ اِنْتِبَاهِنَا عَنْ أَنْفُسِنَا.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ أَعْظَمَ قِيمَةٍ تُشَكِّلُ الْهُوِيَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ هِىَ الْإِيمَانُ، اَلَّذِى يُذَكِّرُنَا بِالْغَرَضِ مِنْ خَلْقِنَا، وَيُعَلِّمُنَا مَسْؤُولِيَّاتِنَا وَيَمْنَحُنَا الشَّخْصِيَّةَ. وَالْعِبَادَةُ الَّتِى هِىَ مَصْدَرُ السَّلَامِ وَالسَّعَادَةِ وَالَّتِى نَنَالُ بِهَا رِضَا رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ هِىَ الْأَخْلَاقُ الْحَمِيدَةُ. لَقَدْ حَافَظَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى مُعْتَقَدَاتِهِمْ وَثَقَافَاتِهِمْ عِنْدَمَا اِعْتَنَقُوا هَذِهِ الْقِيَمَ فِى كُلِّ مَجَالٍ، مِنَ الْعُبُودِيَّةِ إِلَى الْحَيَاةِ الِاجْتِمَاعِيَّةِ، وَمِنَ الْمَلْبَسِ إِلَى الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ. وَلَقَدْ أَقَامُوا حَضَارَاتٍ أُغْلِقَتْ بِهَا عُصُورٌ وَفُتِحَتْ عُصُورٌ أُخْرَى، وَكَانُوا قَادَةً وَقُدْوَةً لِجَمِيعِ النَّاسِ فِى الْعِلْمِ وَالْعُلُومِ وَالثَّقَافَةِ وَالْفَنِّ وَالْأَدَبِ. وَلَكِنْ، عِنْدَمَا اِبْتَعَدَ الْمُسْلِمُونَ عَنْ مُعْتَقَدَاتِهِمْ وَقِيَمِهِمْ وَقَعُوا تَحْتَ تَأْثِيرِ الثَّقَافَاتِ الْأَجْنَبِيَّةِ، عِنْدَهَا فَقَدُوا هُوِيَّتَهُمْ وَانْتِمَائَهُمْ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

مَا هُوَ مُتَوَقَّعٌ مِنَ الْمُسْلِمِ اَلَّذِى يُحَافِظُ عَلَى هُوِيَّتِهِ هُوَ اِحْتِرَامُ شِعَارِ الْإِسْلَامِ، أَىْ رُمُوزِ وَعَلَامَاتِ الْإِسْلَامِ، وَحِمَايَتُهَا. رَمْزُ التَّوْحِيدِ اَلْكَعْبَةُ، اَلْحَجُّ حَيْثُ يَتَجَدَّدُ الْوَعْىُ بِكَوْنِنَا أُمَّةً، اَلْأُضْحِيَّةُ هِىَ رَمْزُ الْخُضُوعِ، اَلْمَسَاجِدُ هِىَ عَلَامَةُ وَحْدَتِنَا وَتَضَامُنِنَا، اَلشَّهَادَةُ هِىَ أَسَاسُ الدِّينِ هِىَ الْأَذَانُ اَلْمُحَمَّدِىُّ، اَلصَّلَاةُ هِىَ ذِرْوَةُ الْعُبُودِيَّةِ إِحْدَى شِعَارَاتِ الْإِسْلَامِ الْأَسَاسِيَّةِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:**"ذٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَآئِرَاللهِ فَاِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ"**[1]. وَأَخْبَرَنَا أَنَّ الْحِفَاظَ عَلَى هَذِهِ الرُّمُوزِ وَالشَّعَائِرِ هُوَ مَطْلَبٌ مِنْ مُتَطَلَّبَاتِ تَقْوِيَتِنَا.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

نَحْنُ نَعِيشُ فِى فَتْرَةٍ تَبْدَأُ فِيهَا اَلْقِيَمُ اَلْأَخْلَاقِيَّةُ وَالْعَادَاتُ وَالتَّقَالِيدُ فِى اَلتَّدَهْوُرِ وَتَتَزَايَدُ فِيهَا اَلثَّقَافَةُ اَلْغَرْبِيَّةُ بِسُرْعَةٍ. وَاحِدَةٌ مِنْ أَشْكَالِ هَذَا اَلِانْحِطَاطِ اَلثَّقَافِيِّ هِىَ اِحْتِفَالَاتُ لَيْلَةُ رَأْسِ اَلسَّنَةِ اَلْجَدِيدَةِ. وَكَذَلِكَ، فَإِنَّ وَسَائِلَ اَلتَّرْفِيهِ اَلَّتِى تُقَامُ تَحْتَ اِسْمِ لَيْلَةِ رَأْسِ اَلسَّنَةِ اَلْجَدِيدَةِ، وَالشَّخْصِيَّاتُ اَلرَّمْزِيَّةُ فِى هَذِهِ اَلْعُرُوضِ اَلتَّرْفِيهِيَّةِ، وَقَطْعِ أَشْجَارِ اَلصَّنَوْبَرِ لَا عَلَاقَةَ لَهُ بِتَارِيخِنَا وَثَقَافَتِنَا. دِينُنَا اَلْعَظِيمُ، اَلْإِسْلَامُ، جَعَلَ اَلْخَمْرَ، أُمَّ كُلِّ اَلشُّرُورِ، وَالْقِمَارُ اَلَّذِى يُطْفِئُ اَلْمَوَاقِدَ وَيَتَسَبَّبُ فِى اِرْتِكَابِ جَرَائِمِ اَلْقَتْلِ، مُحَرَّمًا. اَلْيَانَصِيبِ، اَللُّوتْرِى، اَلْمُرَاهَنَةُ، وَجَمِيعَ أَلْعَابِ اَلْحَظِّ، وَهِىَ أَنْوَاعٌ مُخْتَلِفَةٌ مِنَ اَلْقِمَارِ، فَهِىَ أَيْضًا مُحَرَّمَةٌ وَإِثْمٌ عَظِيمٌ فِى دِينِنَا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

اَلْمُجْتَمَعَاتُ تُعْرَفُ بِقِيَمِهَا وَيَتِمُّ تَذَكُّرُهَا بِهِمْ، إِنَّهُمْ يَعِيشُونَ وَفْقًا لِقِيَمِهِمْ وَيَنْهَضُونَ بِهَا، فَالنَّبِىُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَذِّرُ أُمَّتَهُ فِى هَذَا الصَّدَدِ:**"مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ"**[2]. لِذَلِكَ دَعُونَا نَتَمَسَّكُ بِشِدَّةٍ بِقِيَمِنَا الْأَسَاسِيَّةِ، الَّتِى تَدْعَمُنَا، وَاَلَّتِى هِىَ أَقْوَى مَلَاذٍ لَنَا. دَعُونَا لَا نَعْكِسُ فِى حَيَاتِنَا الْخُرَافَاتِ وَالْعَادَاتِ وَالتَّقَالِيدِ الَّتِى تَتَعَارَضُ مَعَ مُعْتَقَدَاتِنَا وَتَارِيخِنَا وَثَقَافَتِنَا، دَعُونَا نُوصِلُ عَائِلَتَنَا، وَأَطْفَالَنَا نُورَ أَعْيُنِنَا، وَشَبَابَنَا أَمَلَ أُمَّتِنَا، وَقِيَمَنَا الْوَطَنِيَّةَ وَالْمَعْنَوِيَّةَ، حَيْثُ يَتَشَكَّلُ إِيمَانَنَا وَشَخْصِيَّتَنَا. دَعُونَا نَسْعَى مَعًا حَتَّى لَا يَكُونُوا أَسْرَى لِلثَّقَافَاتِ الْأَجْنَبِيَّةِ. وَدَعُونَا لَا نَنْسَى أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ لِأَيِّ أُمَّةٍ أَنْ تَنْهَضَ بِقِيَمِ مُجْتَمَعٍ آخَرَ، فَلَا يُمْكِنُ لِمُجْتَمَعٍ مُغْتَرِبٍ عَنْ ثَقَافَتِهِ أَنْ يَبْنِىَ حَضَارَةً. وَأُولَئِكَ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ تَارِيخَهُمْ لَا يُمْكِنُهُمْ أَنْ يَضَعُوا مُسْتَقْبَلَهُمْ عَلَى أَسَاسٍ مَتِينٍ.

وَأُنْهِى خُطْبَتِى بِآيَةِ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التَّالِيَةِ :**"اِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ اٰمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلٰوةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكٰوةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ"**[3].

---

[1] سُورَةُ اَلْحَجِّ، 32/22.

[2] أبو دَاوُدَ، كِتَابُ اللِّبَاسِ،4

[3] سُورَةُالْمَائِدَةِ، 55/5.